Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أمن ريحـــانة الداعى السميع يؤرقنى وأصحابى هجوع(١)

وكان العباس فى جاهليته على علاقة طيبة باليهود - خصوصا يهود خيبر - الأمر الذى حمله يدافع عنهم ويبكى قتلاهم فى حربهم مع النبى صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة مثل قوله فى إجلاء بنى النضير من ديارهم ، والتحزن لما أصابهم :

لو أن أهـل الدار لم يتصدعوا رأيت خلال الدار ملهى وملعبا(٢)

وقوله فى الرد على حوات بن جبير وما قاله فيهم :

أخوات ادر الدمع بالدمع وابكهم وأعرض عن المكروه منهم وسكبار(٣)

يؤيد هذا ما رواه صاحب الأغانى من تحاور بين العباس بن مرداس وحوات بن جبير أمام عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ؛ فقد قال حوات : يا عباس أأنت الذى رثيت اليهود وقد كان منهم فى عداوة رسول الله ما كان ؟ ! فقال عباس : إنهم كانوا أحلافى فى الجاهلية ، وكانوا أقواما أنزل بهم فيكرمونى ، ومثلى يشكر ما صنع إليه من الجميل(٤)

* * *

هذا العباس فى الجاهلية وقبل أن يدخل الإسلام كما صورته الأخبار والإشارات المتناثرة هنا وهناك .

أما حياته فى الإسلام فكانت أوضح منها قبل ذلك شيئا ما ؛ فقد خرج فى قومه عام الفتح إلى رسول صلى الله عليه وسلم فلقوه بقديد فأسلموا جميعا ، وقالوا اجعلنا فى مقدمتك ، واجعل لواءنا أحمر ، وشعارنا مقدم ، ففعل ذلك بهم(٥) ؛ ليفتحوا بذلك صفحة جديدة بعد مقاومة وعناد فى مواجهة الدعوة الإسلامية ، وإصرار على عبادة الأصنام وكان لكل صنم يتعصب لعبادته ويكب عليه . روى أنه كان لمرداس وثن يعبده

---

(١) العقد الفريد ج ١ ص ١٤٦

(٢) الديوان ص ٣٨ (٣) الديوان ص ٤٠

(٤) الأغانى ج ١٤ ص ٣١٨ طبعة دار الكتب .

(٥) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٣٠٧